بيان آراء المستشرقين حول كتاب الفلاحة النبطية

كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية / قسم التاريخ

مدرس: قيس فالح ياسين

hlbg6@alkadhum-col.edu.iq

الكلمات المفتاحية: المستشرقين ، الفلاح النبطية ، ابن وحشية ،ماسنيون ،شاخت

ملخص البحث:

أثار كتاب الفلاحة النبطية وشخصية ابن وحشية في الدراسات الاستشراقية إشكاليات مختلفة الأوجه ومتعددة الجوانب، فقد دار الجدل حول الكتاب وشخصية ابن وحشية اهتماما وصراعا محتدما أستمر حتى الوقت الحاضر.

وقد بدأ الاهتمام بهذا الأثر النادر والفريد في نوعه وموضوعه ومحتوياته وفي منهجه وتاريخه وإشكاليات في الدراسات الاستشراقية وحلقاتها العلمية.

بعضها زاده التباسا والبعض الاخر حاول أن يقترب من حقائقه على صعيد المحتوى وتاريخ التأليف وأصل المؤلف والراوي والمترجم وأصالته، ونحت دراسات أخرى في اتساع الهوه ورمته في تواريخ موغلة في القدم، وبعضها الاخر رماه مع مؤلفه وراويه ومترجمه بالانتحال والتزييف، أما الذين وقفوا وسطا بين هذين الموقفين فقد أقروا بعلمية الكتاب وموضوعه وفي ريادته في مجاله.

The Orientalists ' Statement about the Nabataean Farmer book

Al-Imam Al-Kadhum College \ History Department

Lecturer: Qais Faleh Yassin

Key words: Orientalists, Nabatean peasant, Ibn Wahshiyya, Masnion, Shakht

Abstract:

the Nabataean farming book and the personality of Ibn Wahshiyeh in Oriental Studies raised various and multifaceted problems. The controversy surrounding the book and the personality of Ibn Wahshiya revolved around interest and raging conflict that continued until the present time.

Attention has begun to this rare and unique effect in its kind, topic, contents, methodology, history, and problems in Oriental studies and their scholarly circles.

Some of them added to their confusion and others tried to approach their facts in terms of content, history of authorship, origin of the author, narrator and translator and its originality, and carved other studies into the widening of the gap and threw it into ancient histories, and others threw it with an author, narrator and translator of plagiarism and forgery, as for those who stood in the middle between these positions have acknowledged the book's scholarly subject matter and its leadership in its fie.

❖ **المقدمة:**

ان معظم الجدل عند المستشرقين دار حول تاريخ الكتاب وحول أصله وزمن تأليفه وشخصية مؤلفه وزمنه، ودارت على الشخصية الكثير من التشكيك، بين كونها شخصية حقيقة أم شخصية وهمية؟، وبالرغم من ان ابن وحشية لا يدعى التأليف بل هو مترجم الكتاب من لغة قومه النبط السريان الى العربية، وأكد ذلك في مقدمة الكتاب.

و نرى ان الملف الاستشراقي لم يستثن حتى راوي الكتاب عن ابن وحشية وهو أبو طالب الزيات تلميذه. وسنبين في هذا البحث جدل الاستشراق وآراء المستشرقين حول كتاب الفلاحة النبطية وحول شخصية ابن وحشية، وقد تتبع الباحث بدء انطلاق الجدل منذ أول مستشرق حتى نهاية القرن العشرين، وقد تضمن البحث مقدمة وخاتمة وآراء ثلاثة عشر مستشرقا بدءا من الروسي خولسون حتى التركي فؤاد سزكين.

علما أن آراء وجدل المستشرقين دار حول الإشكاليات التالية:

الإشكالية الأولى: تاريخ تأليف الكتاب؟.

الإشكالية الثانية: تسمية الكتاب وهل هو مزيف ومنتحل؟.

الإشكالية الثالثة: من هو المؤلف الأصلي للكتاب؟.

الإشكالية الرابعة: حول شخصية مترجم الكتاب ابن وحشية وعن راوي الكتاب من بعدة وقضايا أخرى.

إن الشكوك التي طعنت في تاريخ وزمان تأليف كتاب الفلاحة النبطية كثيرة وهي من أهم الإشكاليات التي راجت حول الكتاب، وتأتي أشكالية المؤلف والراوي والمترجم المتمثلة في شخصية ابن وحشيه الإشكالية الثانية التي ظل معها البحث مفتوحا لحد الان ولم يحسم فقد طالت الشكوك أولا تاريخ تأليف الكتاب وشخصية ابن وحشية وهل هو شخص حقيقي وله وجود تاريخي موضوعي وحضور تاريخي فعلي في حركة عصره آنذاك.

وبقيت أطروحة التزييف على الرف زمانا طويلا في الدراسات الاستشراقية، أما من جهة الباحثين والمختصين العرب، فلم تشير الدراسات ولم تبذل جهدا يذكر حول الموضوع لأن اغلب المصادر أراحت واستراحت حول موضوعية التأليف. ويعزى ذلك الى أن في عصر ابن وحشية (القرن 4 الهجري) حدث انفتاح في الحضارة العربية الإسلامية على الموروث القديم في كل أشكاله وتنوعه.

❖ **أراء المستشرقين حول كتاب الفلاحة النبطية:**

أولا: خولسون – (1819-1911):*

يعود الاهتمام الأول بالكتاب (الفلاحة النبطية) إلى المستشرق الروسي خولسون، والذي أظهره لأوربا وعرفها على كتاب الفلاحة النبطية، علما ان خولسون كان خبيرا بشؤون الشرق الأوسط وقضاياه، والذي ظن أن تلك الفلاحة النبطية كانت من بقية الفلاحة الكلدانية والبابلية القديمة التي بقيت محفوظة عبر العصور فازدهرت وظهرت في كتاب.

وقد توصل (بيكروسا) إلى نتيجة مفادها: أن ذلك النتاج هو مصدر علم الفلاحة العربي، والبيزنطي وانهما نهلا منه لهذا تتشابه مواضيعهم في هذا العلم [1] وكذلك يشير قائلا :كان لكل هذه المعارف الفلاحية والزراعية القديمة صدى كبير في أول كتاب الفه العرب في الفلاحة، كتاب الفلاحة النبطية الشهير مؤلف الكتاب يعتز بأصله الكلداني ويسمى: أبا بكر أحمد بن علي النبطي، الكلداني ، عاش في العراق أوائل القرن العاشر الميلادي / الرابع الهجري ،فكتب مؤلفا كبيرا في الفلاحة أسماه الفلاحة النبطية، لان اسم النبط كان يشير بين العرب فيما يظهر إلى الكلدانيين الاقدمين أو إلى الثقافة التي ورثها العرب عن الأمة النبطية التي كانت مدينة بتراء عاصمة لهم [2]. ويورد المؤلف نفسه حول أصل النبط أن لفظ النبطي كانت واسعة الشهرة.

وقد ظهر عند المؤلفين بين القرنيين التاسع والثالث عشر باعتباره ممثلا عن المؤلفين الكلدانيين والآراميين الأقدمين. وهذا التعيين بالإشارة لصالح لعلم الفلاحة القديم يملأ صفحات كتاب الفلاحة النبطية مليء بالشواهد ومؤلفه ضليع وذو تجربة [3].أما خولسون، فقد وجهت اليه الكثير من الانتقادات حول مساهمته حيث قالو انه تصور أنه أكتشف في كتاب النبات لابن وحشية بقايا الإرث البابلي في ترجمات عربية ولكن عمله يفتقد إلى النقد [4].

وفي السياق نفسه يقول جورج طرابيشي: وقد قولبت أطروحة خولسون القائلة بقدم تاريخ التأليف (كتاب الفلاحة النبطية) بالمقاومة الشديدة من قبل باحثين أخرين معنيين بالموضوع، وفي مقدمتهم أرنست رنان والألمانيان فون غوتشميد ونولدكه [5].ربما أصل تأريخ الكتاب وقد اخذت الحيز البارز في مناقشات المستشرقين حول كتاب الفلاحة النبطية.

***خولسون: مستشرق روسي، تخرج من جامعة بطرسبرج، ويعد من المستشرقين الناشطين في الدراسات الإستشراقية. آثاره: عدة دراسات ومقالات عن الشرق من أشهرها: الصابئة(1856) والزراعة عند النبط(عن كتاب الفلاحة النبطية) وكتاب ما نقله العرب عن آثار البابليين الأقدمين(1859)..و غيرها.**

أما الباحث التركي في التراث العربي الإسلامي فؤاد سزكين فيقول: (ولقد جهد خولسون في معرفة زمن حكم هذه الاسرة، ومن ثم أعتقد بأنه من الممكن تحديد زمن حياة قوثامي في القرن السادس قبل الميلاد، كما اعتقد خولسون كذلك أن الشكوك التي لابد منها في قدرة عالم من القرن الثالث الهجري /التاسع ميلادي، على فهم كتب صنفت قبله بنحو (2400) سنه، وأعتقد كما يقول سزكين، أن هذه الشكوك يمكن تجنبها أذا ما اخذنا بعين الاعتبار رسوخ اللغات السامية [6].

ويورد سزكين كذلك أن خولسون لاحظ في الكتاب بعض المفارقات التاريخية والجغرافية ومفارقات أخرى ، لكنه عقب على هذه المفارقات بقوله إن بعضها يمثل دسا متأخرا أو حواشي يد متأخرة أو استدلالات قام بها ابن وحشية [7].

ورغم الانتقادات التي وجهت إلى آراء خولسون، ألا أن هناك من الباحثين الجادين أمثال محقق الكتاب (الفلاحة النبطية) توفيق فهد، يثني على جهود خولسون ويعده أول من فكر في نشر الكتاب في منتصف القرن التاسع عشر، وربما أوقفته الانتقادات العنيفة التي تعرض لها بحثه الذي ظهر تحت عنوان " ما وصلنا من كتاب الفلاحة البابلية القديمة في ترجمات عربية". [8]

أن اصل الخلافات مع خولسون والمستشرقين كانت حول تاريخ تأليف الكتاب، إذ أعتقد خولسون أن ما صنفه قوثامي أبان حكم أسرة كنعانية لمملكة بابل في زمن موغل في القدم ، وكانت جهوده البادرة في الاهتمام بكتاب الفلاحة النبطية.

ثانيا: اتيين كاترمير- (1782-1867):*

تابع المستشرق الفرنسي (كاترمير) الاهتمام بكتاب الفلاحة النبطية ودراسته، وقد نشر حوله بحثا في المجلة الآسيوية عام (1835م) ، ولكن توجد في دراسته الكثير من النواقص ، لأنه لم يحصل على مخطوطة كاملة للكتاب، وقد أعتبر(كاترمير)أن الكتاب كتاب نادر وأصيل ويعود تاريخ بعض ما جاء فيه الى عصر نبوخذ نصر أي القرن السادس قبل الميلاد، وهنا نرى ضربا اخر من التخمين حول أصل الكتاب كما يقول كاترمير عند تحديده للتأريخ بأن المؤلف لم يذكر المسيحية قط، مع أنه ذكر مختلف الديانات الأخرى . ويتابع كاترمير قوله " ان كتابا ضخما متكاملا عولجت فيه الفلاحة بكل تفاصيلها في نظام ومنهج لم يبقيا شيئا للمزيد، أن مثل هذا الكتاب لا يمكن أن يؤلف بهذه الصورة ألا في زمن كانت الفلاحة فيه في مستوى عال من الكمال في مملكة بابل، وهذا المستوى لم يعد موجودا حوالي عهد السيد المسيح، لا بل حتى منذ عهد الاسكندر المقدوني، فمنذ ذلك الزمن تعطل الكثير من القنوات كما تحول جزء من الأرض الزاهية الى مستنقعات [9].

***مستشرق فرنسي، عني بالتاريخ العربي الإسلامي ،ونشر العديد من المخطوطات وشغل منصب الدراسات الشرقية لمدة عقود.**

وقد عدّ كاترمير أن الكتاب كان له أهمية كبيرة لدراسة المعارف الزراعية لأهل الجزيرة العربية قبل الإسلام وخمن أن الكتاب من مؤلفات القرن السادس قبل الميلاد، وهذا خلاف مع المستشرقين الأخرين.

ثالثا: الفريد فون غوتشميد: 1803- 1886.

لقد أنتصر المستشرق الألماني (غوتشميد) هو الأخر، لفكرة تزوير كتاب الفلاحة النبطية، ولكنه خلافا لرينان لم يرجع تزويره الى القرن الرابع أو الخامس للميلاد ولم ينسبه إلى المدرسة النبطية المحتضرة، بل عزا التزوير الى ابن وحشيه نفسه ومعيدا تاريخه بالتالي الى القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري [10].

وهنا نرى مدى التخبط الذي عانى منه ملف الاستشراق عن كتاب الفلاحة النبطية، وعن شخصية ابن وحشية وبعض مؤلفاته وترجماته، بل نرى أن التزوير أتى على كل من يمت بصلة إلى ابن وحشية حتى اسمه نفسه، فبعض المحققين المعاصرين يرون أن اسمه غير صحيح [11].وكما يورد طرابيشي في قراءته الجيدة والمثابرة لملف الاستشراق حول كتاب الفلاحة النبطية، أن غوتشميد اقترح في تحليل التزوير فرضية غريبة أدخل في باب أدب الخيال الغرائبي منها باب التحليل العلمي، ومفادها أن ابن وحشية المنحدر من سلالة الانباط البابليين المغلوبين على أمرهم في ظل سيادة الإسلام قصد بحكم الكنعانيين الأجنبي الجاثم على بابل الحكم العربي، وعني بدين الايشيتين الخرافي المتسلط على بلاد الرافدين، الإسلام كما عنى بخلفاء ايشيتا الأشرار الخلفاء الراشدين أنفسهم [12]. وقد رفض هذه الإسقاطات فؤاد سزكين وفندها حين ذكرها قبل طرابيشي [13].

وقد أورد (سزكين) كلام (غوتشميد) حول هذا الموضوع قائلا: ربما كان لهذا الردة قيمة لو أني ادعيت أن للفلاحة النبطية طبيعة منشور سياسي موجه إلى قوم أو أصحاب رأي في أمور الدين، أو إلى من يتوقع منهم فلاحة بما يقصده المؤلف بناء على استعداد فيهم لقد كنت بعيدا كل البعد عن ان اوسم الكنعانيين وأيشيتا وسما مختصرا على نحو الكلدانيين والبابليين في كتاب دانيال بل كان كل ما اعبر عنه هو اعتزاز الانباط الوطني كان السبب الرئيسي لهذا الخداع، أخذا رأي خولسون الذي يقول فيه أن ابن وحشية عزم على عمله هذا ليبين أن الاسلاف من قومه الذين كان العرب ينظرون إليهم نظرة قوم محتقرين، ربما كانوا بمعارفهم متفوقين على شعوب كثيرة من شعوب العصور القديمة، وقد زدت على ذلك قائلا: أجتمع على هذا الاتجاه تسريب الأفكار العقلانية و ادخال التقاليد الساخرة من تقاليد المسلمين في العقيدة الإسلامية،

***مستشرق الماني راند في الدراسات الإستشراقية ، فقد تتلمذ على يده العديد من المستشرقين، ويعد أحد أركان الاستشراق الألماني لإسهاماته المتنوعة .**

وقد افصحت بذلك بما فيه الكفاية بأن الفلاحة النبطية كما أرى كان الهدف منها التأثير على العرب المسلمين ليقدموا الاحترام للنبط من خلال معرفه الكشوفات التاريخية التي يقدمها كتاب الفلاحة النبطية وما لهم من إنجازات معرفية ساهمت بشكل كبير في التقدم والازدهار الحضاري وتفاعلهم الإيجابي مع العرب المسلمين ، والكف عن الحط من منزلة النبط ورميهم بالمثالب التي تنال من هويتهم الحضارية . (14)

رابعا: أرنست رينان - 1823- 1893.*

أما المستشرق الفرنسي رينان، فانه يكاد يكون كما يوصف كلما أتى الحديث عن كتاب الفلاحة النبطية وابن وحشية بانه الأشد صخبا ، ويعلق جورج طرابيشي عنه: "ويبدو أن رينان على عادته كان هو الأكثر صخبا، أذ لم يكتف بقلب كرونولوجي (تاريخ الوقائع) لتاريخ التأليف مما قبل الميلاد بأربعة عشر قرنا إلى ما بعد الميلاد بسته قرون بل اعتبر أيضا الكتاب مزورا من أساسه وأن المدرسة النبطية التي ينتمي اليها تمثل المرحلة الأخيرة في الأدب البابلي التي تمتد من القرون الأولى للتاريخ الميلادي إلى الفتح الإسلامي في القرن السابع، وهي مدرسة منحطة والكتاب الذي يمثلها أي الفلاحة النبطية يراكم إلى أعلى مستوى جميع عيوب الكتاب الشرقيين من أمثال برغوثا ، مارأبا ، يوسيفوس وموسى الحوراني، أي غياب تام لحسن المحاكمة العقلية والنزعة التلفيقية المسرفة وبشرية الآلهة الفظة والزهو القومي المشتط"(15).

وليس غريبا موقف المستشرق أرنست رينان حول كل أبداع صادر عن العقلية السامية بمن فيهم العرب المسلمون، فدائما آراؤه قاسية حول العقلية السامية ومشبعة بروح عنصرية تبعده مسافات بعيدة عن الموضوعية، فيقول: "إن الانسان يرى في كل شي أن العرق السامي يبدو عرقا غير مكتمل بسبب بساطته وهذا العرق بالقياس الى العائلة الهندو اوربية مثل تخطيط بقلم رصاص إذا جرؤت على استخدام هذا القياس بالنسبة الى لوحة فنية فهو يفتقر إلى ذلك التنوع ذلك الثراء وتلك الوفرة الفائضة من الحياة التي تشكل شروط الاكتمال". (16)

ويتحدث رينان دائما على انحطاط مجمل ما يمت بصلة الى العقلية السامية ولاسيما عدم قدرتها على الإنجاز العقلي، فكلما رغب رينان في ابداء رأي حول اليهود أو المسلمين مثلا، كان يفعل ذلك في ذهنه أحكامه القاسية جدا على الساميين. (17)فهم يمثلون تركيبا دونيا للطبيعة الإنسانية وأنهم في نهاية المطاف أنماط منحطة. (18)

* مستشرق ومفكر فرنسي ،تخصص في الدراسات اللاهوتية، وله آثار مهمة في الدراسات الإستشراقية منها: ابن رشد والرشدية، تاريخ اللغات السامية، دراسات عن تاريخ المسعودي، ومقامات الحريري، ورحلات ابن بطوطة. وله مواقف إشكالية عديدة من التراث العربي الإسلامي.

خامسا: تيودور نولدكة 1836- 1930.*

يعد نولدكه صاحب الأثر البارز في الدراسات الاستشراقية في كتابه المهم "تاريخ القرآن،1860م"، فقد نال الاعجاب في اطروحته حول نشوء وتركيب السور القرآنية، التي نالها نولدكه سنة 1856 م بمرتبة الشرف الأولى في جامعة (جوتنجن) والتي بشرت بأستاذ المستقبل هذا وقد سعى فيما بعد الى التطوير في أطروحته حتى أنجزت في كتاب (تاريخ القران) الذي مثل هزة كبرى في الدراسات الاستشراقية وغيرها.[19]

ألا أن نولدكه رغم الحصافة والموضوعية والاطلاع الا انه وقع في سوء الفهم والتضليل فيما يخص كتاب الفلاحة النبطية وشخصية أبن وحشية فقد (عزز نولدكه فرضية حدوث التزييف في العهد العربي باستعادته تحليل غوتشميد سلفه لهذا التزييف بحوافز قومية نبطية مناهضة للعرب المسلمين والإسلام وتعضيده إياه بحجة إضافية تبدو بدورها في غاية الغرابة والتهافت، فعنده أن الأشهر الشمسية هي عماد الحياة الزراعية ،ويمجدها صاحب كتاب الفلاحة النبطية، بقصد محاربة السنة القمرية المحمدية ، لصالح السنه الشمسية اليوليوسية ،لأن القمرية غير مفيدة وخاصة للزراعة .وهكذا يتم انطاق الدليل بعكس مدلوله، فبدلا من ان يكون اعتماد نظام الأشهر الشمسية دليلا على أن زمن تأليف الفلاحة النبطية يعود فعلا الى ما قبل الإسلام يعكس عن طريق العسف المفرط في التأويل الى الدليل على أن التأليف تم بعد الإسلام وضده.[20]وبهذا لم يقدم نولدكه أي أضافة نوعية حول كتاب الفلاحة النبطية ، بل كرر أقوال سلفه على الرغم من أنه قدم مقترحات مهمة حول أصل النبط وتسمياتهم وتشابهها مع الأسماء العربية وبأنها نابعة من محضن لغوي واصل واحد وهو اللغة الأرامية، حيث أفاد الباحثون في هذا المجال المعقد ولأشكالي.

سادسا: كارلو ألفونسوا نيللو (1872-1938 م)**

لقد أنساق وراء فرضيات التزييف جيل كامل من المع المستشرقين في الغرب علما ان الكتاب في تلك الحقبة لم يحقق تحقيقا علميا وافيا و كاملا. وقد برز في السياق ذاته المستشرق الإيطالي (نيللو) وكانت له إنجازات مهمة في الدراسات الاستشراقية لاسيما في كتابه المهم (علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى) وأيضا من خلال محاضرات القاها في الجامعة المصرية، ساهم من خلالها في تضبيب صورة كتاب الفلاحة النبطية وابن وحشية. فقد ألقى نيللو ظلالا كثيفة من الشك على شخصية ابن وحشية وحقيقة وجوده، فهو يعتقد أن كتب أبن وحشية مليئة بالافتراءات لما عرف وفرة أكاذيب ابن وحشية[22]

*** مستشرق الماني كبير، يعد رائد في الدراسات القرآنية ،فقد نالت أطروحته للدكتوراه (تاريخ القرآن) على الأعجاب وفتح المجال واسعا للدراسات اللاحقة، شغل عدة مناصب والقى محاضرات في كل جامعات العالم.**

**** مستشرق إيطالي شهير ،أهتم بالجوانب العلمية من التراث العربي ، سيما علم الفلك وله كتاب علم الفلك العربي في العصور الوسطى.**

وربما كان شخصية اختلقها تلميذه المزعوم أبو طالب الزيات الذي نقل عنه كتبه أملاها عليه، ويستند بذلك الى جملة من الدلائل أهمها أن ابن النديم قد عزا إليه العديد من الكتب في علوم السحر والكيمياء دون ان يفيدنا بشيء ما عن أحوال حياته، بل ان تاريخ ولادته ووفاته أو الحقبة التي ربما يكون قد عاش فيها مجهولة تماما. كما يلفت النظر إلى ان أسماء اجداده وهمية لا أصول لها في اللغات السامية ومنها النبطية أو حتى لغات أخرى، بل يقول أن "برطاينا" و "غالاطيا" أسماء ولايتين مشهورتين من ولايات المملكة الرومانية ذكرا في كتابين لبطليموس منقولتين إلى العربية فجعله أسماء أشخاص تزويرا.[23] دون ان يلتفت الى أن مشاكل التدوين والتصحيف من خلال نساخ الكتب ونقله نسخة عن أخرى وتفاوت ثقافة كل ناسخ وظروف عمله ربما هي السبب وراء ذلك كما هو معلوم.

ويؤكد الباحث المحقق العراقي جمال جمعة في مقدمته لكتاب ابن وحشية (شواق المستهام في معرفة رموز الأقلام) هذه الحقيقة متبعا المستشرق نيللو، ويورد أيضا أن ما زاد من ريبة نيللو في حقيقه وجود شخص باسم ابن وحشية هي أن جميع مصنفات ابن وحشية عرفت فقط برواية أبي طالب الزيات تلميذه المزعوم وأن كتابه الشهير الفلاحة النبطية ليس من تأليفه إنما من مخلفات أبي طالب الزيات الذي نسبها إلى ابن وحشية، أي إلى رجل قد مات وقت نشر التصنيف، تخلصا من ذم إخوانه المسلمين وتبرئه لنفسه من تهمه النفاق والافتراء[24]!

سابعا: كارل بروكلمان - 1868-1956.

يعد المستشرق كارل بروكلمان الألماني المرموق في دراساته للتراث العربي الإسلامي: كارل بروكلمان صاحب كتاب :(تأريخ الادب العربي) وابحاث أخرى جديرة بالاحترام، حيث يورد في كتابه الموسوعي عن ابن وحشية فقرات كثيرة فيذكر اسمه وأسرته الآرامية العراقية، ووقته وزمنه، ويحدده في النصف الثاني من القرن الثالث أو في أواخر ذلك القرن، ويعدد أهم إنجازاته و ترجماته.[25]

ألا ان كارل بروكلمان يأخذ أو من القائلين بنظرية تزييف الكتاب (كتاب الفلاحة النبطية) ،ويورد السبب التالي حول دافع التزييف: أن هدف ابن وحشية من الكتاب أنه (قد حاول في كتابه الأساسي الفلاحة النبطية عن طريق الشعوبية أن يثبت أن حضارة البابليين القديمة كانت تسمو كثيرا عن حضارة العرب الغالبين، ولكنه لم يكن له علم حقيقي بتلك

الحضارة، وأضاف مصادر كاملة إلى مصادر الهلينسية القليلة التي أمكنه الاطلاع عليها مترجمة، وعلى الرغم من أنه يبدو صحيح الإسلام دائما، لكنه حارب عقيدة الإسلام تحت رداء المصادر التي اختلقها بطائفة مختلفة من الآراء الحرة). [26]

* مستشرق الماني بارز في حقل الدراسات الإستشراقية، درس في أغلب معاهد الدراسات الشرقية، من آثاره: المعجم السرياني عام 1895وتاريخ الشعوب العربية والدول الإسلامية، وتاريخ العالم ، وتاريخ الأدب العربي (ترجم في 6 مجلدات)، وله إسهامات جليلة من دراسات ومقالات مهمة.

وكذلك يورد بروكلمان فقرة خاصة من الفلاحة النبطية إذ يقول (ان الكتاب أُلف سنة 281هـ/904م) وأنه املى سنة (318هـ - 930م). على أبي طالب أحمد بن الزيات الذي عده نولدكه المؤلف الحقيقي للكتاب). [27] ويضيف (أن الكتاب يعتمد على الرواية اليونانية الى حد أبعد مما يلم به غوتشميد ونولدكه، وقد أستعرض محتوياته بلنسر). [28]

ثامنا: لويس ماسنيون 1883-1962. *

يعد المستشرق لويس ماسنيون صاحب الاهتمام المميز بالتصوف الإسلامي واهتمامه الكبير بالصوفي المثير للجدل في تاريخ التصوف الإسلامي (الحلاج) ،وشخصيته ومؤلفاته ومصنفاته واخباره ورائدا مهما في هذا المجال في حقل الدراسات الاستشراقية في التصوف الإسلامي ، أما تعامله مع كتاب الفلاحة النبطية وبعض كتب ابن وحشية فقد نظر من زاوية أخرى، حيث يشير اليها على أنها من التراث الهرمسي الذي مهد لتيار الهرمسية أن تنتشر في الثقافة الإسلامية، (فماسينون اعتبر بالفعل أن الفلاحة النبطية عملا هرمسيا عربيا أصيلا، ولكن الدليل الوحيد الذي ساقه على اعتباره ورآئه هذا، هو كون ابن النديم قد أدرج في فهرسته كتاب الفلاحة النبطية المنسوب الى ابن وحشية، وهذا على وجه التحديد في الفن الثاني من المقالة الثامنة الذي يحتوي على أخبار المعزمين والمشعوذين والسحرة وأصحاب الحيل والطلمسات). [29]

ويتحدث ماسنيون في كتابه الموسوعي "ألام الحلاج" عن ابن وحشية ولكن المعلومة لا تخلو من أخطاء تاريخية في نسب ابن وحشية ومكان سكنه ودينه ووفاته فيقول ماسينيون:(لم تكن جنبلة موطن الغلاة الشيعة .. بل موطن كاتب صابئي شهير أيضا هو ابن وحشية توفي عام 291هـ/903م وولد في قسين) [30] - وتعد جنبلة وقسين من نواحي سواد العراق كما وردت في كتب البلدان جميعا ويضيف أن أبن الزيات قال عنه انه كان مهتم بالحلاج كخبير ومجرب في السحر. [31]

والسبب الذي يدعو هذا الربط والاهتمام المتبادل بين شخصيات مثل الحلاج وابن وحشية والزيات وآخرين هو العلوم الهرمسية، فيذكر ماسينون أن أعمال هرمسية عديدة في الكيمياء، السيمياء، السحر والنيرنجيات والطلسمات قد ألفت من غلاة كانوا يسكنون سواد العراق المعروفة عنها بأنها أرض الغلاة، وكذلك يذكر ماسينون أن الأعمال النبطية مجموعة بعد عام 312هـ/924م. تحت اسم ابن وحشية بيد كاتب عائلة وزارية هو: أحمد بن الحسين الزيات.[32]

***مستشرق فرنسي رائد في الدراسات الإسلامية في حقل التصوف الإسلامي وتمحور اهتمامه حول شخصية الحلاج واخرج وحقق مصنفاته وأعماله وأخباره، من آثاره: هجرات الموتى في بغداد والحج الشعبي في بغداد ودراسات عن مخطوطات في مكتبات بغداد. وغيرها.**

ويضيف ماسنيون سبباً أخر: فقد جرت ملاحقة ابن الزيات 322هـ/933م كونه نصيرا للشلمغاني - محمد بن علي ولد في شلمغان في واسط ويعد أحد غلاة الشيعة والمعروف بابن أبي العزاقر وصاحب مصنفات كثيرة والذي أعدم سنة 322هجرية في بغداد - كما تورد معظم كتب الفرق والمذاهب.

ويقول جورج طرابيشي:(وبما أن ماسنيون قد وقع على ما نقدر في المطب نفسه، فقضى بهرمسة الفلاحة النبطية من دون رجوع الكتاب نفسه، بل فقط إلى ملفه الاستشراقي).[33]

ويدعو طرابيشي الى دراسة هذا الملف حول الموضوع ، موضوع هرمسة كتاب الفلاحة النبطية من قبل ماسينون وأضرابه من المستشرقين قائلا: (فلنعاود فتح الملف كي نبدد كل اللغط الهرمسي الذي أثير حول الكتاب ولنعيد بناءه في نصابه من الكرامة العقلانية التي يندر للاستشراق الأوربي- بحكم انتشاره في التيار التقليدي، الغالب للمركزية الغربية- أن يقر بها لتراث قديم أخر غير التراث اليوناني (أو المكتوب باليونانية كما نؤثر أن نقول) وهذا بعد تغريب هذا التراث نفسه وفصله عن محيطه اليوناني والعقلي معا في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط).[34]

ويبدو أن ماسينون لم يطلع على مخطوطة الفلاحة النبطية، وهو كتاب علمي جاد بالمقارنة بكتب العلوم في ذلك العصر.[35] وكل ما قاله ماسينون في جردته عن الفلاحة النبطية، وهو لا يتعدى في جملته عشر أسطر.[36] واستند في اقتضاب شديد إلى سبعة أسطر موقف ثلاثة مستشرقين أولهم خولسون الذي اعتبر كتاب الفلاحة النبطية كتابا عريقا في القدم ومن مخلفات الحضارة الكلدانية، وثانيهم كاترمير وثالثهم وبرغولدت اللذان ذهبا على العكس الى أن الكتاب حديث من القرن الرابع الهجري، وأنه منحول ولكن رغم أنه مزور فانه يقدم

تحت غطاء أسماء المؤلفين الوهميين " معلومات وثائقية علمية ووثنية وصابئية تارة وهندوسية في مجال السموم، وموشحة في الغالب بالأفلاطونية المحدثة أو الهرمسية ".[37]

ويتضح أن المستشرق ماسينيون واقرانه من المستشرقين ينفون عن المؤلف والمترجم معا أي إبداعية اصلية متجذرة في تربيتها وبيئتها وسياقها الثقافي والحضاري الذي تمخضت عنه معلوماته في علم الفلاحة وما فيه من معلومات خاصه بهذا العلم وقيمتها العلمية الدقيقة، ويجعلون من الكتاب ملتقى تأثيرات متضادة في أصولها المعرفية، صابئية وهندوسية ووثنية وأفلاطونية وأصول أخرى. ويصبح الكتاب معه مجرد من علميته وموضعيته في علم الفلاحة ومنتزع من الحضارة التي تولد عنها جل معلوماته لتتوزع حسب هوى المستشرقين في ثقافات أخرى لا تمت لها بصلة. وكذلك يتوزع موضوعه الذي هو واحد من غاياته الى غايات خارج مراد وهدف الكتاب نفسه.

ونلاحظ ان النزعة الهرمسية والمركزية الأوربية قد انصهرتا في توجهات ماسينون ليطلق أحكامه على كتاب الفلاحة النبطية عن تلك الثنائيتين ويأسر كل معلوماته، ويبدو (أن ثمة ارغاما خفيا يتحكم بواقع حال المفكر الغربي). [38] منطلقا دائما من مركزيته الغربية التي تشكلت عبر عصور من التراكمات للأحكام عن الشرق في صراع ثقافي سياسي-عسكري على النفوذ الطويل. وقد تشرنق المستشرقون في تلك الصورة الراسخة لديهم على كل ما يمت بصلة للتراث القديم والحديث على حد سواء.

تاسعا: هنري كوربان -1903- 1978*

لا يختلف تصور مستشرق مهم أخر في حقول الدراسات الاستشراقية هو الفرنسي (كوربان) عن تصورات زميله وسابقه ماسينيون في النظر الى كتب وتراث أبن وحشية وشخصيته وكذلك كتاب الفلاحة النبطية ويضع كوربان الكتاب وأعمال ابن وحشية في خانة التراث الهرمسي في الإسلام. ويقول:(مؤلفات ابن وحشية هي بالحقيقة كتب لأحد الشيعة وهو أبو طالب الزيات المتوفي في العام 340هـ/951م فهنري كوربان كي يتخلص من الغموض او يساهم في المشكلة، يطلق لحكم النافذ في دوائر الاستشراق في ان جل كتب ابن وحشية هي من تأليف الزيات بدون زيادة وتحميص، وقد عن كوربان المامه الكبير في الدراسات الهرمسية وخاصة في الفلسفة الإسلامية ومنها الإسماعيلية والفرق بينهما في كتابه " تاريخ الفلسفة الإسلامية" ودراسته لتصوف ابن عربي في كتابه " الخيال الخلاق" وكذلك دراساته العديدة من التصوف والتشيع في ايران وغيرها.

لهذا نرى أن المستشرق (كوربان)، يرمي جل كتب ابن وحشية وبالأخص الفلاحة النبطية يرميها في حقل الهرمسية وينسب الكتاب إلى الزيات أيضا. فلا يضيف جديدا بل يساير ركب المستشرقين الاخرين في أطروحاته لاسيما المستشرق ماسينيون. [39]

عاشرا: بول كراوس (1904-1944) **

أما الحديث عن المستشرق الذي ولد في براغ من أسرة يهودية، ونبغ في الدراسات الإسلامية منذ سفره إلى فلسطين حيث أمضى فترة في مستوطنة ودخل مدرسة الدراسات الشرقية فيها قبل انتقاله الى المانيا سنة 1928م ودخوله في جامعة برلين قدم دراسته للدكتوراه الأولى وعنوانها: "رسائل بابلية قديمة". [40] وبعدها نشر عمله " تنقيبات وكنوز" ومن ثم دراسته عن الكيمياء عند العرب في بحث نشره سنه 1930م تحت عنوان (تحطم أسطورة جابر بن حيان) وقال بأنها تنسب إلى جماعة من الإسماعيلية. [41]

---

*: مستشرق فرنسي، اهتم في النزعة الصوفية والعرفانية في الإسلام وله اسهامات جليلة في هذا الحقل المهم، واسس معهد الدراسات الإيرانية ، والمكتبة الإيرانية. من آثاره: الخيال الخلاق عند ابن عربي و تاريخ الفلسفة في الإسلام. كما حقق الكثير من المخطوطات.

**: ولد في مدينة براغ التابعة للإمبراطورية النمساوية آنذاك، لأسرة يهودية، دخل مدرسة الدراسات العليا في الجامعة العبرية، اتقن اللغات الشرقية من آثاره: رسائل بابلية قديمة

ودراسته المهمة عن : جابر ابن حيان، وحقق رسائل ابو بكر الرازي.

ويتبين لنا خطه البياني المتصاعد منذ إنجازه الدكتوراه ودراسته للبابليين وجابر بن حيان، ووصل الصلة بمؤلفات ابن وحشية ومصنفاته وترجماته حيث يصنف ابن وحشية في كتب الفهارس العربية القديمة وبالأخص لدى ابن النديم بانه من المهتمين بالكيمياء والعلوم القريبة منها. لذلك نرى ان رأي بول كراوس تابع من اهتمامه لكنه لم يمحصه بما فيه الكفاية – حيث أنه انتحر عام 1944م- وترك الكثير في المتحف الفرنسي، ورغم ذلك نرى له رأي سريع في هذا الخصوص إذ يقول: نقلا عن الطرابيشي : (قد ذهب ابعد من ذلك- ويقصد بول كراوس- ليقول إن ابن وحشية نفسه شخصية مزيفة وأنها من اختراع المزيف الحقيقي للكتاب الذي هو أبو طالب أحمد بن الزيات). [42]

لذا ويبدو ، أن المستشرق بول كراوس من خلال اهتماماته القريبة من كتاب الفلاحة النبطية وابن وحشية الأ أنه ساير المستشرقين ومن ثم انتحاره في عمر النضج، لذا لم نحصل على غير رأي له.

أحدا عشر: إسرائيل ولنفنسون (1887-1974) *

ينطلق المستشرق اليهودي الأصل (ولنفنسون) من مصدر قديم وهو الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون (601 هـ -1204م) ، ومن خلال كتاب بن ميمون الفلسفي "دلائل الحائرين" في الحكم على ابن وحشية وكتاب الفلاحة النبطية . وبه يتحدث موسى بن ميمون عن كتاب الفلاحة النبطية قائلا: (هذا الكتاب مملوء في هذيانات عابدي الصنم ومما انفس العوام مائلة اليه واعني أعمال الطلسمات، واستنزال الروحانيات والسحر والجن والغيلان

التي تاوي البراري ،في هذا الكتاب هذيانات عظيمة يضحك منها ذو العقول يزعم بها القدح في المعجزات البينية التي علم بها اهل الأرض).[43]

وينقل موسى ابن ميمون خرافات زراعية من كتاب الفلاحة النبطية غير ناظر إلى مادته العلمية التي تكون أغلب فصول وأبواب الكتاب حول النبات وعلم الفلاحة. وناسيا في الوقت نفسه ان لكل أمه وشعب أساطير وخرافات وشعائر وطقوس لا تقبل بحكم العقل بل هي خارج مداره نهائيا، كما عند قومه اليهود في شعائرهم وطقوسهم وممارساتهم الدينية والاجتماعية وما اكثرها.

ويقول ابن ميمون عن هذه الخرافات التي يجدها غير مستساغة من قبل ابن وحشية :(ومثل هذه الخرافات كثير يجيء بها في معرض الأخبار بعجائب النبات وخواص الفلاحة حتى يطعن في المعجزات ويوهم أنها تتم بحيلة) [44]. وهذا الحكم على الكتاب يرجعنا الى القول ان الكتاب تحكمه نظرة عقلانية في علم الفلاحة، أما الخرافات في الكتاب فهي من باب الموروث التحتاني للأعراف الاجتماعية التي كانت سائدة انذاك.

***مؤرخ لفلسفة العصور الوسطى اليهودية والإسلامية، ولد في روسيا البيضاء ، وهاجر إلى أمريكا عام 1903، درس في عدة جامعات .**

أما رأي المستشرق ولنفسون، فإنه يورد في حاشية طويلة من مؤلفه عن ابن ميمون ذاكرا ابن وحشية :(ألفه سنه 296هـ باللغة العربية أبو بكر أحمد بن علي بن وحشية الذي كان من أسرة نبطية وثنية اعتنقت الإسلام وحسن إسلامها ونبغ بعض أفرادها، والكتاب خلاصة النظريات والمعتقدات الوثنية عند النبط الأراميين، وما فيه مستمد من أراء عالم وثني عرف ابن وحشية باسم (قوثامي) ، مع كون كتاب الفلاحة النبطية يشتمل على معلومات ونظريات في علم الفلاحة والنبات فانه يحتوي على روايات وقصص عن حياة الأمم الوثنية البائدة في الشام والعراق والديار الفارسية، وكان جراء نقل موسى ابن ميمون بعض نصوصه أن اخذ بعض علماء الغرب يبحث عنه حتى عثروا على مخطوطات منه)[45]

ويظهر عند المستشرق ولنفسون، جانب موضوعي في حكمه على الكتاب وابن وحشية النبطي، فيذكر انه يحتوي على نظريات ومعلومات عن علم الفلاحة والنبات ، وذكر الأمم البائدة ولكنه يشير الى أن شهرة الكتاب كانت من خلال ابن ميمون وكتابه دلائل الحائرين ، حيث كتب عنه وأورد فقرات والمعلوم أن الكتاب عرف أكبر انتشار له في الاندلس حيث أصبح الرائد في كل كتب الفلاحة الاندلسية، فاغلب من كتب في الفلاحة بدءا من نهاية القرن الرابع الهجري وما بعده يستندون اليه في معلوماتهم عن علم الفلاحة ، بعد حذف الفقرات الخاصة بالحضارة العراقية القديمة (النبط الكلدان) ، ومن عقائد واساطير وخرافات وطقوس، التي لا تتلائم مع سياقات الثقافة العربية الإسلامية المستندة الى التوحيد

والنبوة والوحي، والتي تختلف عن تصورات الكتاب في هذا الجانب ، حيث يبدو الأنبياء في الفلاحة النبطية أنهم يستنبطون علومهم ومعارفهم من خلال الاجتهاد والتأمل والخبرة والتجربة والحدس، ويتدرجون في معارفهم حتى يحصل لهم الكشف المعرفي أو الالهام.

اثنا عشر: جوزيف شاخت (1902-1969م):*

يستند جوزيف شاخت الى الدراسات العديدة حول كتاب الفلاحة النبطية في العقود المنصرمة إذ يقول:(وقد تمكنا من خلال الأبحاث التي وضعت في مائه سنه الأخيرة من أن نعلم شيئا عن بعض الفئات الاجتماعية التي كان لها صالح في نشر مثل هذه الكتابات المنحولة – فابن وحشية مثلا وقد كان قريبا من حركة الشعوبية في العراق – كان يأمل عن طريق كتاباته القديمة المخترعة أن يثبت تفوق البابليون وهم فيما يزعم أجداد قومه النبط على العرب الفاتحين الذين كانوا فيما يعتقد أقل ثقافة كما اثبت **فون** غو تشميد في تحليله الرائع .

*** مستشرق الماني متخصص في الفقه الإسلامي، درس في العديد من جامعات العالم، حقق الكثير من المخطوطات في الفقه الإسلامي وعلم الكلام والفلسفة العربية وتاريخ العلوم والمناظرات الفكرية.**

ولابد أن نشير الى مساهمة المستشرق جوزيف شاخت في كتابه ((تراث الاسلام)) إذ يذكر في مورد حديثه من الكتب المنحولة وأبرز الناقلين لها في التراث العربي الإسلامي بالرغم إنه لا يضيف جديدا عن كتابه الفلاحة النبطية وعن شخصية ابن وحشية .. بل يتطرق إلى إسهامات من سبقه من المستشرقين فيقول: مثلا : (هنا نجد من الصعوبة بمكان ان نعرف أسم مزيف أو بمعنى اخر المؤلف الحقيقي لهذا الكتب) وهنا يتحدث عن الكتب التي زيفت في تراثها أو انتحلت ولكن لها مصادر يرجع اليها وذكر مقرون بتواريخ او اشارات ، ولكنه في حالة أبن وحشية يقول غير هذا (لكن لدينا حالة واحدة على الاقل كانت القضية فيها معكوسة ، أي ان المؤلف الاصلي مجهول والمزيف معروف ، انه مجرد مترجم لمؤلفات قيل انها كتبت قبل الاسلام بزمن طويل . وهذا المزيف ابن وحشية الذي عاش حوالي 287 هجرية / 900 م . وقد أشتهر ابن وحشية كجامع وشارح للمؤلفات القديمة في العلوم وبأنه مترجم عن احكام النجوم لمؤلف يعرف (تانكالوشا) ، واشتهر كذلك ناقلا لكتابات بابلية قديمة مزعومة أشهرها الكتاب المعروف باسم (الفلاحة النبطية) وكتاب (السموم) ، وقد نسب الى ابن وحشية العديد من الكتب المنحولة كما في هذا العرض ليست دائما مؤلفات حول موضوعات غيبية ، بل كان من بينها ايضا كتابات كلها قيمة علمية كبيرة ، ولم تكن تخلو تماما من المادة الخرافية)[48].

نرى أن شاخت يناصر كل تيار الاستشراق في المائة سنة من البحوث والدراسات حول كتاب الفلاحة النبطية ، شخصية ابن وحشية ، القائلة بأن شخصيته منحولة ومنتحلة أو مزيف كتب على لسان قومه ، اراد بها النيل من العرب الفاتحين في أظهار قومه ، لهذا نراه يؤلف الكتب على لسان قومه ، وإذا كان ابن وحشية على هذا الوصف فهو مزور عبقري وصاحب عقلية موسوعية قل نظيرها في العالم القديم ، ولكن نرى المستشرق شاخت يتابع القول : (كذلك كان ابن وحشية ينتمي على نحو ما الى اتباع الديانة الوثنية القديمة التي استمرت في حران في النصوص البيزنطية مدة قرنين أو ثلاثة قرون بعد ظهور الاسلام والتي زعم اصحابها أنها الصابئة الذين منحوا في القرآن حق التسامح الديني) [49]

ونجد شاخت لا يتوفر لديه معلومات مدروسة جيدا عن كتاب الفلاحة النبطية وشخصية ابن وحشية لأنه يجعله من المنتمين إلى النبط الكلدانيين أو يجعله من جملة الحرانيين الصابئة ، ويشير في فقرة أخرى إلى أن هذه الكتب قد أثرت في بعض الفرق من الشيعة وبخاصة الاسماعيلية الذين وجدوا بتأثير هذا الموروث القديم الى كتابات علمية لها احيانا قيمة كبيرة ويجعل من رسائل ((اخوان الصفا وخلاف الوفا)) أحد هذه الكتب التي تأثرت بالموروث القديم بعد أن درستها وادمجتها في الافكار الاسلامية . ويتبين ان المستشرق جوزيف شاخت متأرجح بين حقيقة ابن وحشية في كونه شخصية حقيقية من عدمها كما درج عليه في الملف الاستشراقي عبر تاريخه .

ثلاثة عشر : فؤاد سزكين (1924- 2018 م) *

ومن الباحثين المهتمين بكتاب الفلاحة النبطية ، ويعد من جملة أراء المستشرقين أو المستعربين الذين كتبوا بحوثهم ، ودراساتهم في لغة غير العربية ، يأتي على رأسهم الباحث التركي ((فؤاد سزكين)) في كتابه ومصنفه الضخم ((تاريخ التراث العربي)) ويعد أول من نقل كتاب الفلاحة النبطية من مخطوطة الى كتاب ، ولكن دون تحقيق . وله آراء في مجال دراسته لعلم النبات والفلاحة ، يخصص فقرات مهمة حول كتاب الفلاحة النبطية وشخصية ابن وحشية.

إنّ الباحث (فؤاد سزكين) فيذكر : (ان كتاب ((الفلاحة النبطية)) من القرن الخامس أو السادس الميلاد بين وأن هذا الكتاب وكل الكتب الأخرى التي ترجمها ابن وحشية ترجع الى الوسط نفسه ، وربما صنفت كلها أو جزء منها على الأقل من قبل المؤلف ذاته . فهذه الكتب كبقية الكتب المزيفة اعتمدت على مصادر قديمة).[51]

والمهم ان سزكين رغم تميزه كباحث مطلع على أهم مصادر التراث ويعد من المصنفين الكبار بهذا الحقل ، الا أنه يخرج من مسلمة التزييف التي احاطت بكتاب الفلاحة

النبطية ، وبعض الموروث القديم الذي دخل في مجال الثقافة العربية الاسلامية بل نراه يؤرخ لزمن تزييف الكتاب في القرنيين الخامس والسادس الميلادين.

ورغم ان فؤاد سزكين يعطي أهمية لهذا الموروث القديم إذ يقول :(وهي كتب ذات اهمية خاصة من الناحية التأريخية العلمية وذلك لما قدمت لنا ، إلى جانب ما فيها من مواد قديمة، قدمت كذلك انجازات ترجع الى زمن النشأة)[52] ،اذا هناك محاولات جديدة جادة في تقويم علمي حول كتاب الفالحة النبطية ، يتخطى كل ما سبق يمكن له أن يؤثر على المجالات في العلوم الطبيعية العربية . وهذا التقويم أعلن عنه توفيق فهد في مقال ألقي في مؤتمر المستشرقين السابع والعشرين الدولي في عام 1967 ، وظهر هذا المقال فيما بعد في مجلة:(arabica بعنوان wahsiyya retoura (83-88)(1969- 16) ولم يلتفت فهد في مقالة إلى ما زعم فيه غو تشميد ونولدكه ، بل عالج الكتاب على انه ترجمه ابن وحشية وحدد تاريخ الأصل ، كما حدده يضاف من قبيل القرن السادس الميلادي .[53]

وتعد مساهمات توفيق فهد وجهده الاستثنائي في تحقيق الكتاب في مدة تجاوزت العشرين سنة والعمل على اثني وعشرين مخطوطا من الكتاب ، بل وكتب عدة دراسات شارك فيها في الملتقيات الاستشراقية حول كتاب الفلاحة النبطية ، وجمع هذه الدراسات في المجلد الثالث من الكتاب ولكن اغلب هذه الدراسات كتبت في اللغة الفرنسية .[54]

*** باحث تركي/ الماني، تخصص في التراث العلمي والإسلامي، تتلمذ على يد المستشرق هلمت رتر، شغل عدة مناصب منها: المدير الفخري لمعهد دراسات التاريخ والعلوم العربية، من آثاره: تاريخ التراث العربي الإسلامي باللغة الألمانية في 18 مجلد، ومصادر البخاري.**

ولاتزال الجهود حثيثة في التعمق في هذا الأثر النادر الذي كتب بلغة العرب وتم تداوله في الثقافة العربية ـ الإسلامية.

لأن أوج ازدهار وانفتاحها على أعتاب القرن الرابع الهجري ، ويحتاج هذا الاثر الى دراسات معمقة من قبل الباحثين لبيان مواطن إبداعية في ثناياه ، ويحتاج الكتاب وشخصية ابن وحشية المزيد من تسليط الضوء عليه .

❖ **خاتمة :**

يبدو واضحا من خلال العرض الذي قدمناه بغية معرفة أهم آراء المستشرقين حول كتاب الفلاحة النبطية وشخصية ابن وحشية وعن راوي الكتاب والمؤلف الحقيقي (قوثامي)، وكذلك آراء المستشرقين حول تأريخ وأصل وزمن الكتاب من أعقد الإشكاليات في الملف الاستشراقي، حيث لم تخرج الدراسات ووجهات النظر بنتائج واضحة وحاسمة بل ظلت تنتج التأويلات والتخمينات حتى تباعدت تواريخ أصل الكتاب بين الأزمنة، وفقدت معه شخصية ابن وحشية واقعها التاريخي الحقيقي ، وحملت فوق ما تحتمل من وجهات نظر في التزييف والانتحال ورمي في المجهول.

وقد اعرب بعض الباحثين المعاصرين عن خيبة الأمل في الملف الاستشراقي ولم يقترب منه في دراسته الكتاب وشخصية ابن وحشية، حيث مثل الملف الاستشراقي عائق معرفي على الباحثين لما يحتويه من نسبة عالية من تخيل الافتراضات الوهمية دون العودة الى الكتاب نفسه.

ولكن نرى في الوقت نفسه ، ان الدراسات حول كتاب الفلاحة النبطية قد أخذت منحى التراكم التاريخي والمعرفي في أماكن عديدة . وكذلك حول شخصية ابن وحشية ودوره كمترجم عن اللغة السريانية . وأخذ الاهتمام بمؤلفاته يتسع نطاقها ، وقد رصدنا هذا الحراك التاريخي المعرفي من خلال ما صدر عنه.

❖ **الهوامش :**

1- بييكروسا، خوسي مياس ،علم الفلاحة عند المؤلفين العرب في الأندلس. ترجمة: عبد اللطيف الخطيب ، تطوان/ معهد مولاي . ص: 12.

2- المرجع نفسة، ص12.

3- فوك، يوهان، تاريخ حركة لاستشراق ، ترجمه: عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي بيروت عام (2000م) ص 200.

4- طرابيشي، جورج، العقل المستقيل في الإسلام ، دار السافي، بيروت،2004م ص184.

5- المرجع نفسة، ص184.

6- سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة: عبد الله بن عبد الله حجازي ط2، طبعة اسماعليان ص480-481.

7- المرجع نفسه، ص480-481.

8- ابن وحشية : أبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكلداني النبطي ،(ت: القرن4الهجري/ القرن 10الميلادي)، كتاب الفلاحة النبطية، تحقيق : توفيق فهد، ط1 (ثلاث مجلدات)،المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق،1993م، مقدمة الكتاب ص7.

9- سزكين ،فؤاد، ص481.

10- طرابيشي، جورج، مرجع سابق، ص184.

11- ابن وحشية، شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام ، ط1، تحقيق: جمال جمعة، منشورات الجمل ، بيروت، 2010م (من مقدمة المحقق).

12- طرابيشي، جورج، العقل المستقيل، ص183.

13-المرجع نفسه، ص138.

14- سزكين، فؤاد، مجلد 4، ص485

15- طرابيشي، جورج، مرجع سابق، ص 183.

16- سعيد، إدوارد، الاستشراق، ترجمة: كمال ابو ديب، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،1981،ص 168.

17-المرجع نفسه، ص 160.

18- المرجع نفسه، ص 161.

19- نجدي ، نديم ، الاستشراق في الفكر العربي المعاصر، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2005، ص13.

20- طرابيشي، جورج،ص158.

21- فوك، يوهان، حركة الاستشراق، ص 313-314.

22- نيللو ،كارلو، علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى،(مكتبة الثقافة الدينية، دون تاريخ نشر) ص198.

23- نيللو ، المرجع نفسه ، ص،209 (ينظر كذلك ابن وحشية مقدمة : شوق المستهام)

24- ينظر مقدمة كتاب شوق المستهام ، ص14

25- بروكلمان ، كارل ، تأريخ الادب العربي ، ترجمة : السيد يعقوب بكر رمضان عبدالتواب ، ط، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، 1975 م ،ج 4 ، ص 219.

26- المرجع نفسه ، ج 4 ،ص ،320

27- المرجع نفسه ، ج 4 ، ص ،320

28-المرجع نفسه ، ج 4 ، ص ،320.

29- طرابيشي ، جورج ، ص ، 180 – 181

30- ماسينيون ، لويس ، الام الحلاج ، ترجمة : الحسين مصطفى الحلاج ، دار قدموس ، دمشق 2005، ص97 .

31- المرجع نفسه ،ص 97

32- المرجع نفسه ، ص 157

33- طرابيشي ، جورج ، ص 183

34- المرجع نفسه ، 183 ص

35- ماسينيون ، لويس ، ص 1595

36- طرابيشي ، جورج ، ص 181

37- المرجع نفسه ، ص 181

38 - نجدي ، نديم ، أثر الاستشراق ، ص11

39- كوربان ، هنري ، تأريخ الفلسفة الاسلامية ، ترجمة النصير مروه ، وحسن قيسي ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت ، سنة 2004 م / ص213 .

40- بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ط2 ، (الدار العلمية للفلسفة (بيروت، لبنان ،2006 م) ص 464.

41- مرجع نفسه ، ص 464 – 467 .

42- طرابيشي ، جورج ، ص 185 .

43- ابن ميمون ، موسى ميمون القرطبي الاندلسي (601 ه / 1204م) دلائل الحائرين ، اعتنى به : احمد فريد المزيدي ، ط1 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2007 م) ص 324 .

44- المصدر نفسه . ص 324

45- ولفتسون ، إسرائيل ، موسى بن ميمون ، ط1، (مطبعة لجنة التأليف، للنشر، القاهرة سنة 1939م) ص 112-113

46- شاخت ، جوزيف ، تراث الاسلام ، ت : حسين مؤنس ، حسان صدقي الصمد ، ط2 ، (عالم المعرفة العدد (12) الكويت 1988 م) ص 220 ، ص 227 – 228 .

47- المرجع نفسة،ص227-228.

48- المرجع نفسة،ص228.

49- المرجع نفسة،ص229.

50- المرجع نفسة،ص230.

51- سزكين، فؤاد، مجلد 4، ص489.

52- المرجع نفسة ،مجلد 4،ص489.

53- ابن وحشية، الفلاحة النبطية ، ج3.(من مقدمة الكتاب بلا أرقام).

❖ **المصادر والمراجع:**

1- ابن ميمون ، موسى بن ميمون القرطبي الاندلسي (ت601 ه / 1204 م) دلائل الحائرين ، اعتنى به : احمد فريد المزيدي ، ط 1 ، (دار الكتب العلمية بيروت ،2007 م)

2- ابن وحشية ، ابو بكر احمد بن علي بن قيس الكداني النبطي (ت: القرن الرابع البحري ، الفلاحة النبطية ، تحقيق : توفيق فهد ، ط1 ، (المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ،1993م)

3- بدوي ، عبدالرحمن ، موسوعة المستشرقين ، (الدار العلمية ، بيروت 2006)

4- بروكمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، نقله : السيد يعقوب بكر رمضان عبد التواب (دار المعارف ، القاهرة ،1975)

5- بييكروسا ، خوسي ماريه مياس ، عام الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس ، ترجمة : عبد اللطيف الخطيب (انطوان ، معهد مولاي الحسن ، المغرب 1975) .

6- سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، ترجمة : عبد الله بن عبد الله حجازي ، ط2 ، (طبعة اسماعليان ، قم ، 1412 ه)

7- سعيد ، إدوارد ، الاستشراق ، ترجمة: كمال أبو ديب ، ط 2، المؤسسة العربية للأبحاث ، بيروت، 1980.

8- شاخت ، جوزيف ، تراث الاسلام ، ترجمة : حسين مؤنس ، احسان صدقي الصمد) ط2 (عالم المعرفة ، ع (12) الكويت 1988)

9 - طرابيشي ، جورج ، العقل المستقيل في الاسلام ط1 (دار الساقي بيروت ، 2004م

10- فوك ، يوهان ، حركة الاستشراق ، ترجمة : عمر لطفي العلم (منشورات الدار الإسلامي ، بيروت ، 2000م)

11- كوربان ، هنري، تأريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة: نصير مروة، حسن قبيسي، عويدات للنشر والطباعة، بيروت ، 2004م.

12 - ماسينيون ، لويس ، الأم الحلاج ، ترجمة : الحسين الحلاج ، (دار قدموس ، دمشق ، 2004م).

13- نجدي ، نديم ، أثر الاستشراق في الفكر المعاصر ، ط1،(دار الفارابي ، بيروت ، 2005م)

14- نبللو ، كارولو، علم الفلك : تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ، مكتبة الثقافة الدينية ،د.ت .